

دلائل التزويد تعقب الأسلحة في السودان وجنوب السودان

يتواصل الصراع بين القوات الحكومية وغير الحكومية في السودان وجنوب السودان، وذلك برغم اتفاقات السلام المتعددة. وفي أواخر عام ٢٠١٢، أنخرط عدد من الميليشيات المناهضة للحكومة في حركة تمرد قوية في جنوب السودان؛ وفي الوقت نفسه، كانت فروع منشقة من الحركة الشعبية لتحرير السودان-شمال تقاتل المتمردين على جبهتين في ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق السودانيّين، مع استمرار الصراع في دارفور.

ولتسليط الضوء على أنواع الأسلحة والذخيرة وأصولها وأنماط توريدها إلى الجماعات المسلحة غير التابعة للدولة، أسس مشروع التقييم الأساسي للأمن البشري الذي يديره مسح الأسلحة الصغيرة في السودان وجنوب السودان مكتب تعقب الأسلحة والذخائر في عام ٢٠١١، وقد قام المشروع بالإعتماد على التقنيات التي طورتها لجنة خبراء الأمم المتحدة للتحقيق في خرق الحظر، وتطبيق عملية متعددة الخطوات لتحديد الأسلحة ورسم نقاط تواجدها والتحقق منها.

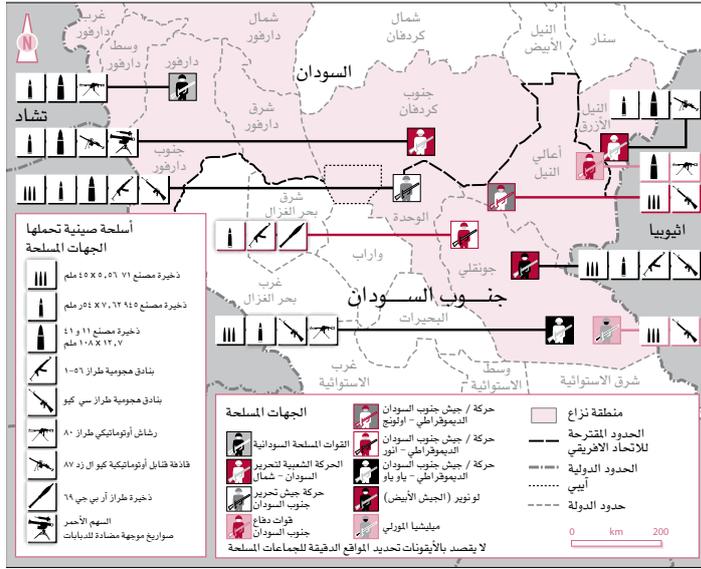
وبينما تمثل السودان وجنوب السودان موطناً لعدد وافر من الأسلحة من إرث الحرب الأهلية، والتي جاء الكثير منها من بلدان الجبهة الشرقية السابقة، يركز هذا الفصل على الأسلحة المنتجة في الآونة الأخيرة، بما في ذلك الأسلحة والذخيرة المصنعة في الصين وإيران، فضلاً عن تلك المصنعة في السودان. وقد كانت الغالبية العظمى من الأسلحة التي تم توثيقها بجعبه الجماعات المتمردة آتية من مخزونات القوات المسلحة السودانية.

وقد لوحظ في عمليات التفتيش الميدانية في السودان وجنوب السودان وجود مجموعة كبيرة ومتنوعة من المعدات الصينية، بما في ذلك البنادق الهجومية، والرشاشات الثقيلة والعادية وقاذفات صواريخ آر بي جي-٧، وقاذفات قنابل يدوية أوتوماتيكية وصواريخ مضادة للدبابات وأنواع مختلفة من الصواريخ وذخيرة من العيار الصغير. وكان بحوزة جماعات المعارضة المسلحة في دارفور وجنوب كردفان، فضلاً عن ميليشيات المتمردين والميليشيات القبلية في جنوب السودان، وكذلك القوات المسلحة السودانية، أنواع مختلفة من الأسلحة الصينية. ووفقاً لبيانات مقدمة لقاعدة إحصاءات تجارة السلع الأساسية للأمم المتحدة، كانت الصين أكبر الموردين، بنسبة وصلت إلى ٥٨٪ من تحويلات الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة، والذخيرة الخاصة بها والأسلحة التقليدية المعلن عنها للسودان.



مقاتلو الحركة الشعبية لتحرير السودان-شمال يتفحصون الأسلحة والذخيرة التي تم الاستيلاء عليها من القوات المسلحة السودانية بالقرب من قرية جوس في جبال النوبة جنوب كردفان، السودان، أيار ٢٠١٢. © جوران توماسيفيتش/ رويترز.

خريطة ٢٠٧، الأسلحة الصينية بأيدي الجهات المسلحة، السودان وجنوب السودان، ٢٠١١-٢٠١٣



لقد شهدت العلاقات العسكرية بين إيران والسودان نمواً قوياً أيضاً على مر السنين. ووفقاً لإحصاءات تجارة السلع الأساسية للأمم المتحدة، كانت إيران مصدراً لما نسبته ١٢٪ من واردات الخرطوم المبلغ عنها من الخرطوم من الأسلحة في الفترة ٢٠١٢-٢٠١١. وشملت هذه الأسلحة قاذفات آر بي جي-٧ وألغام أرضية مضادة للأفراد رقم ٤، وقذائف وأنابيب هاون، فضلاً عن ذخيرة من عيار ٦٢، ٧ X ٢٩ ملم و ١٠٨ X ١٢,٧ ملم. وقد لوحظت العديد من الأنواع في أيدي قوات المتمردين في جنوب السودان، والحركة الشعبية لتحرير السودان-شمال في جنوب كردفان والنيل الأزرق، وكذلك مع القوات المسلحة السودانية.

وقد أصبح السودان من كبار منتجي الأسلحة والذخيرة في أفريقيا، وقد لاحظ المسح وجود أسلحة وذخيرة سودانية منتجة محلياً وبكميات كبيرة مع القوات السودانية والجماعات

المسلحة في دارفور وجنوب كردفان، والمتمردين في جنوب السودان، وكذلك في العديد من مناطق النزاع الأخرى خارج السودان وجنوب السودان. وفي حين تزعم شركة الصناعات العسكرية التابعة للحكومة تصنيعها لمجموعة واسعة من الأسلحة الصغيرة والذخائر، فضلاً عن العربات المصنفة ودبابات القتال الرئيسية، وثق المسح وجود مجموعة أضيقت، بما في ذلك المدافع الرشاشة ومدافع الهاون والصواريخ المختلفة وذخيرة الأسلحة الصغيرة.

وقد كشف مشروع مكتب تعقب الأسلحة والذخيرة الذي يديره المسح أن الجماعات المسلحة غير التابعة للدولة في السودان وجنوب السودان نادراً ما تحصل على أسلحتها بشكل مباشر من الدول الأجنبية؛ وبدلاً من ذلك، تميل إلى الحصول على العتاد من مصادر محلية. وقد كان جزء من التسليح معتمد، كما في حالة تسليح الخرطوم لقادة التمرد الجنوبي، الذين قاموا بدورهم بتمرير الأسلحة للميليشيات القبلية.

وتمكنت الجماعات المسلحة غير التابعة للدولة من الاستيلاء أيضاً على أسلحة من القوات الحكومية في ساحة المعركة. وبعض الجماعات هي أكثر نجاحاً في هذا من غيرها. ومع تراجع الدعم من الجهات الخارجية، تمكن تحالف من المتمردين في السودان-الجهة الثورية السودانية- من امتلاك ترسانة كبيرة من خلال الانتصارات العسكرية التي حققتها ضد القوات المسلحة السودانية. وفي جنوب كردفان، استولت الحركة الشعبية لتحرير السودان-شمال على مئات الآلاف من الذخائر المدفعية ذات العيار الصغيرة والمتوسط، فضلاً عن أكثر من اثني عشر مركبة ودبابات من القوات المسلحة السودانية في عام ٢٠١٢. وفي حين كانت الحركة الشعبية لتحرير السودان-شمال في النيل الأزرق أقل نجاحاً إلى حد ما مقارنة بنظيرتها في جنوب كردفان في الاستيلاء على معدات عسكرية، فإنها أيضاً تمكنت من الاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة من القوات المسلحة السودانية خلال المعارك. وفي معظم الحالات، لا ترتبط هذه الأسلحة فقط بالعتاد الذي استولت عليه الحركة الشعبية لتحرير السودان-شمال في جنوب كردفان، وإنما أيضاً تتطابق مع المعدات التي تم الاستيلاء عليها من القوات المسلحة السودانية في دارفور، وتلك التي وجدت في أيدي الميليشيات الجنوبية في جنوب السودان.

مخزونات الحكومة السودانية هي المصدر الرئيسي لأسلحة الجماعات المتمردة

بشكل عام أثبت أن مخزونات الحكومة السودانية هي المصدر الرئيسي للجهاز العسكري للجماعات المتمردة. ولكن الجماعات المتمردة الجنوبية قامت بالاستيلاء أيضاً على الأسلحة والذخيرة من الجيش الشعبي. في الفترة ما بين ٢٠١٢ و ٢٠١٣، تمكنت ميليشيا ديفيد ياو من تأمين أعداد كبيرة من الأسلحة والذخيرة المرتبطة بها نتيجة لانتصارات عسكرية ضد قوات الجيش الشعبي في ولاية جونقلي. وشملت هذه الأسلحة المدافع الثقيلة، ومدافع الهاون، والعديد من المركبات.

وثق المحققون بشكل متزايد وجود ذخيرة حديثة تم إزالة علامة الوسم عنها

على الرغم من تعلم الكثير في السودان وجنوب السودان، لا يزال ثمة الكثير غير معروف. ولا يمكن فهم التفاصيل الدقيقة عن كيفية تحويل الأسلحة، الجهات الفاعلة المتورطة في سلسلة التوريد، ودوافعها، والمكافآت المحتملة بصورة أفضل إلا من خلال مزيد من العمل الميداني. تعقب الأسلحة في السودان وجنوب السودان يواجه تحديات جديدة. ربما الأكثر صعوبة هو الإرتفاع في توثيق الأسلحة الجديدة التي أزيلت علامات الوسم عنها. قد يكون هذا النزاع رداً على التحقيقات في سلسلة حياة أسلحة جديدة. في حين أن هذا الأخير يجعل ممارسة التعقب أمر أكثر صعوبة، وإن لم يكن مستحيلاً، بل هو أيضاً مؤشر واضح على العرض غير المشروع.